التوجه القومي في نضال أحمد بن بلة،

أ. سميحة دري، جامعة المسيلة.

الملخص:

سأحاول في هذا المقال الحديث عن شخصية الزعيم الراحل أحمد بن بلة وتوجهاته الوطنية والقومية، ودوره الفعال في دعم القضية الجزائرية و الوحدة المغاربية لتجسيد مشروع الكفاح المغاربي المشترك.

وتناولت المحاور الأساسية للموضوع بدءا بالتعريف بشخص بن بلة ودور عائلته في ترسيخ قيم الإسلام والعروبة في أعماق نفسه ، ثم وضحنا بعدها جهوده في نصرة القضية الجزائرية من خلال الدعم اللوجستيكي الذي بذل بن بلة جهدا كبيرا في تحصيله، بالإضافة إلى الدور الفعال الذي قام به لدعم القضايا القومية منها الوحدة المغاربية والكفاح المسلح المشترك ويتجسد ذلك من خلال علاقاته مع زعماء الحركات الوطنية المغاربية في كل من تونس والمغرب، عن طريق ممثليها في القاهرة صالح بن يوسف عن الجناح التونسي، وعلال الفاسي عن الجناح المغربي في إطار مكتب المغرب خلال تواجده بالقاهرة. هذا التواجد الذي أدى ب بن بلة إلى توطيد علاقاته بقادة مصر بدءا من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، ووزيره فتحي الديب. بهدف خلق قواعد خلفية في كل من مصر وليبيا للإمداد الثورة الجزائرية بالأسلحة.ولم تقتصر توجهات أحمد بن بلة القومية على مشروع الكفاح المغاربي المشترك، أو على علاقاته بساسة مصر، بل امتدت أيضا لتشمل القضية الفلسطينية، من خلال دعمه اللامحدود لحركتها الجهادية، نصرة لقضيتها العادلة.

ليصبح بذلك شخص الزعيم الراحل مثالا يحتذى به في النضال القومي والتحرري لدعم ونصرة القضايا العربية.

الكلمات المفتاحية: التوجه ا لقومي، مكتب المغرب العربي، جيش تحرير المغرب ،جمال عبد الناصر. القضية الفلسطينية

Abstract :

I shall discuss in this paper the leading figure Ahmed Ben Bella and his nationalist orientations. We shall see the vital role he played in supporting the Algerian cause and the Maghreb union in order to achieve a united struggle for independence.

The first main element discussed in this paper is introducing Ben Bella. I shall also highlight the role of his family in shaping his Islamic and Arab principles. Secondly, we shall clarify his attempts in supporting the Algerian cause through logistic assistance; besides, we explained Ben Bella's crucial role in combating for nationalist causes such as the Maghreb union and the united struggle for independence. These attempts were accomplished through his relationship with liberation movements leaders in the Maghreb, namely Tunisia and Morocco. The Algerian front was represented in Egypt by Salah ben Youcef and Allal al Faci, the represented the Tunisian and Morrocan fronts respectively.

All these relation helped Ben Bella to strengthen his ties with Egyptian leaders, Djamal Abdu Nacer and his minister Fathi Al Dib, in order to create bases to support the Algerian revolution later with weaponry. Furthermore, Ben Bella focused on the Palestinian righteous cause through his endless support to Jihadist fronts.

Indeed, Ben Bella turned into a symbol of national liberation struggle

Keywords: nationalism, the Office of the Arab Maghreb, the Liberation Army of the Maghreb, Gamal Abdel Nasser, the Palestinian question

مقدمة:

مهم جدا النظر إلى تاريخ الثورة التحريرية من زاوية قيمية، على اعتبار ذلك الزخم في القيم والأفكار التي حركت رجال الثورة، لتدل دلالة مباشرة على أن العمل مرتبط بالنظر، والتجسيد متعلق بالتفكير ،ويعتبر احمد بن بلة من الذين يتوافر لديهم القدرة على التأليف بين أفكارهم وأفعالهم فكان نضالهم تعبير عن مشروع فكري ونظري قومي عروبي ينتصر لقضايا التحرر في الجزائر وفي الوطن العربي الإسلامي.

انه من الشخصيات التاريخية البارزة، التي لعبت دورا مهما في الثورة الجزائرية، وفي العمل على توحيد الحركات التحررية المغاربية، بالإضافة إلى الاهتمام بالقضايا العربية وأهمها القضية الفلسطينية، وذلك من خلال عمله الدؤوب لتجسيد فكرة آمن بها في فترة ترأسه للمنظمة الخاصة، وحاول العمل على تجسيدها على ارض الواقع من خلا ل جهوده المبذولة في مكتب المغرب العربي وجيشه، وكذا العمل على إحياء لجنة تحرير المغرب العربي.

ومن خلال هذا العرض، سنتطرق إلى هاته الجهود المبذولة من قبل احمد بن بلة والأدوار التي قام بها لأجل تحقيق ذلك من خلال التنظيمات سالفة الذكر، دون أن ننسى دعمه اللامحدود للقضية الفلسطينية.ومن هنا نطرح الإشكال التالي:إلى أي مدى استطاع هذا الرجل إن يرتفع بمشروعه القومي العروبي من مستوى التفكير إلى سقف التدبير ؟.

أولا: نشأة أحمد بن بلة:

يذكر بن بلة أنه ولد بمدينة مغنية، لكن لا يمكنه تحديد تاريخ ميلاده بدقة، ففي تلك الفترة لم تكن هناك هيئة للأحوال الشخصية، بالإضافة إلى كون الجزائريين كانوا يرفضون تسجيل أبنائهم لدى الإدارة الفرنسية، لكنه يرجح أن ميلاده كان عام 1916، بدل عام 1918 الذي ورد في السجلات، وذلك راجع إلى التحريات التي قام بها وكلها ترجح ميلاه عام 1916.

درس في أول الأمر في منزله الذي كان عبارة عن زاوية والده مقدما عليها، ثم بدأ يرتاد الكتاب بالتوازي مع دراسته في المدرسة الفرنسية، فأتم بذلك دراسته الابتدائية في مغنية، وانتقل بعد ذلك إلى تلمسان لإتمام دراسته الثانوية(1)، انخرط بعمر 15سنة إلى حزب الشعب الجزائري بقيادة مصالي الحاج(2).

أجبر على أداء الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي عام 1937-1940، احترف خلالها كرة القدم في فريق أولمبيك مرسيليا، وفي عام 1942، أعيد إلى الخدمة العسكرية بعد احتلال النازية لشمال إفريقيا، فشارك في الحرب ضد القوات الألمانية والإيطالية، وعلى إثر ذلك قلد عام 1943 أعلى وسام في فرنسا من طرف ديغول.

بعد الحرب العالمية الثانية، عاد إلى الجزائر، وبدأ العمل على تكوين خلايا عسكرية لحزب الشعب-المنظمة الخاصة- عام 1949، فتزعم بذلك عملية الهجوم على بريد وهران، وبقي على إثر تلك العملية مطاردا من قبل الشرطة الفرنسية، إلى أن ألقي عليه القبض عام 1950، ووضع سجن البليدة ليتمكن بعدها من الهرب في ماي 1952 إلى فرنسا ومنها سافر إلى سويسرا، ليستقر به الأمر في النهاية بالقاهرة التي وصلها في أوت 1953(3)، ليبدأ بعدها الترتيبات لقيام الثورة التحريرية (4).

وفي أكتوبر 1956، تعرض لعملية اختطاف في أول عملية قرصنة جوية، رفقة حسين آيت أحمد، محمد خيضر، محمد بوضياف، مصطفة الأشرف(5)، وبقي على إثرها في السجن ست سنوات حتى استقلال الجزائر، فتم إطلاق سراحه على إثر اتفاقيات إيفيان (6)، انتقل بعد الإفراج عنه من المغرب إلى مصر، ليدخل بعدها في صراع داخلي مع أقطاب الثورة.

في 26سبتمبر تم الإعلان عن أول حكومة بعد الاستقلال برئاسة بن بلة وعين خلالها خمس وزراء من قادة جيش الحدود، من بينهم العقيد هواري بومدين، ليصبح بعد ذلك بن بلة أول رئيس للجزائر بعد الاستقلال، وسط صراعات ومعارضات داخلية، لتنتهي فترة حكمه بالانقلاب العسكري الذي قاده هواري بومدين ويعتلي السلطة 19جوان 1965، أودع على اثر ذلك بن بلة السجن، ليفرج عنه عام 1981 في عهد الشاذلي بن جديد(7).

توفي يوم الأربعاء 11أفريل 2012 بالجزائر عن عمر ناهز 96سنة.

نضاله القومي:

لطالما كان لدى بن بلة إيمانا قويا وعميقا بعروبة الجزائر، فقد كان هذا الزعيم رجلا عصاميا، فبالرغم من تعليمه البسيط للعربية، وبالرغم من كونه لم يتعلم بالمدرسة سوى فك الحروف بالعربية، إلا أننا نجده جد متحمس للعروبة وقضاياها وتعلم اللغة العربية، فقد تعلم من نضاله السياسي أكثر مما تعلم من الكتب، ذكي متفتح لم يكن متعصبا للأجانب رغم تعلقه الشديد بالعروبة(8)

فقد نشأ بن بلة في محيط زاوية، ملأ بالأذكار القرآنية والنبوية، فأصبح بذلك الإسلام جزء من أعماقه على حد تعبيره، بفضل الأجواء الدينية التي عاشت بها عائلته(9)، ولأجل ذلك جاء رده صارما عندما سأل في أحد المرات عن موقفه من اللغة العربية و الأمازيغية:<أعتقد أنه من العيب أن تأتي بعد ربع قرن لتسأل عن موقفنا من اللغة العربية، أنا ضد من يطرح أي لغة أخرى مهما كانت، فعلى مستوى اللغة العربية فهي لغتنا الوطنية، ولا يمكن التخلي عنها أو تشجيع لغة أخرى منافسة لها، أنا بربري في الأصل وتراثي البربري تدعيم لأصالتي العربية والإسلامية، ومن ثمة لا أسمح بوجود لغتين وكنيتين عربية وبربرية، إن اللغة الوطنية الوحيدة هي اللغة العربية>(10)

إن إيمان بن بلة بوحدة المغرب العربي، لم يكن وليد الصدفة بل نتيجة تجربة نضالية خاضها في صفوف حزب الشعب الجزائري، فهذا الأخير كانت من بين أهدافه ومبادئه العمل على وحدة أقطار شمال إفريقيا الثلاث(تونس، المغرب، الجزائر)، مما ترك الأثر العميق لدى احمد بن بلة لبذل مزيدا من الجهد لأجل العمل على توحيد الكفاح وتوحيد العمل المغاربي على مستوى هاته الأقطار الثلاث، وذلك بالتنسيق مع القادة والمناضلين في المقاومة التونسية والمغربية، وأبرزهم صالح بن يوسف من تونس، وعلال الفاسي من المغرب.

ولأجل ذلك كانت بدايات العمل المغاربي لدى بن بلة أثناء توليه قيادة المنظمة الخاصة، وفي تلك الفترة سافر بن بلة إلى المغرب الأقصى لملاقاة مناضلي حزب الاستقلال المغربي، لأجل اقتراح مشروع الكفاح المغاربي المشترك.

ولم ينته الأمر عند هذا الحد ، فقد أوفد بن بلة مرة أخرى إلى تونس مع حسين لحول، من طرف المكتب السياسي للحزب 19جوان 1949، للقاء صالح بن يوسف أمين عام الحزب الاستقلالي الجديد لنفس سبب زيارته للمغرب،إلا أن بن يوسف لم ترقه الفكرة، خاصة أنه كان في تلك المرحلة ابدي ليونة في قبوله المفاوضات مع الحكومة الفرنسية.

غير أن ذلك لم يثن عزيمة بن بلة على بذل المزيد من المساعي لتحقيق مشروعه وتجسيد فكرته على أرض الواقع، إذ قام بزيارة تونس مرة أخرى في فيفري 1950 والتقى بمناضلين من تونس بسوق الأربعاء 17 فيفري1950، وكانت هذه المحاولة الأخيرة قبل اعتقاله بعد اكتشاف المنظمة الخاصة(11).

ومن بين التنظيمات التي انخرط فيها بن بلة لتحقيق ما كان يطمح إليه نجد:

مكتب المغرب العربي:

كان من نتائج انتهاء الحرب العالمية الثانية، تعرض الوطنيين المغاربة للإضطهادات،من طرف السلطات الاستعمارية نتيجة لنشاطاتهم السياسية المطالبة بالاستقلال، مما ولد لديهم شعورا ورغبة لأجل توحيد جهودهم والتنسيق بينهم لأجل استقلال الأقطار المغاربية الثلاثة، وتوحيد الكفاح والعمل المسلح، فكان تأسيس مكتب المغرب العربي عام 1947 ترجمان ذلك(12)

وعلى اثر ذلك أصبح مكتب المغرب العربي بمثابة ممثل ومقر دبلوماسي للبلدان المغاربية الثلاث (13) فلقد أصبح هذا الأخير ذو مكانة هامة في كفاح الأقطار الثلاث، ومما زاد من تلك الأهمية، أن مركز هذا المكتب القاهرة التي في ذلك الوقت بمثابة مركز النشاط السياسي، و عرف خلالها هذا المكتب في بداياته الأولى زيارة المناضل المغربي عبد الكريم الخطابي(14)، بعد لجوءه السياسي إلى مصر عام 1947(15).

غير أن إلصاق لفظ العربي بالمكتب من طرف المناضلين المغاربة لم يكن وليد الصدفة، أو جزافا، وإنما يعود ذلك بالأساس إلى الظروف التي رافقت عملية تأسيس المكتب بالقاهرة عام 1947، وذلك لسببين:

1-التوجه القومي كان غالبا على التوجه القطري في هذه الفترة خصوصا بعد ظهور جامعة الدول العربية، وحصول بعض الدول العربية على استقلالها، مما شكل عاملا محفزا لأجل إبراز وإظهار الجانب العروبي لبلدان الشمال الإفريقي، بهدف الحصول على الدعم العربي في قضاياه.

2-التصدي للمشروع الفرنسي الذي دعى إلى إنشاء رابطة تربط شمال إفريقيا بفرنسا.

فكان لفظ العربي يرد على الطرح الفرنسي، والتأكيد على الهوية العربية لبلدان المغرب، ويؤكد على ذلك عبد الكريم غلاب(16)، الذي كان رئيس المؤتمر التأسيسي لمكتب المغرب العربي، بأن المؤتمرين الذين طالبوا باستقلال بلدان شمال إفريقيا، ركزوا على إبراز التوجه القومي العروبي لبلدان المغرب، ورفض الانضمام للإتحاد الفر نسي(17) وهذا ما عملت وسعت على تحقيقه حركة انتصار الحريات الديمقراطية، عن طريق الجهود التي بذلها الوفد الخارجي بالقاهرة.

وبعد فرار بن بلة من سجنه، سافر إلى القاهرة والتحق بالوفد الخارجي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية هناك (محمد خضر، حسين آيت احمد)، وكان ذلك عام 1953، وانضم خلال تواجده بالقاهرة بمكتب المغرب العربي وربط علاقات أخوية متينة مع مناضلين وسياسيين مغاربة عبد الكريم الخطابي، علال الفاسي من المغرب، صالح بن يوسف من تونس، كانت غايته من ذلك تجسيد مشروعه الخاص بالثورة المغاربية الموحدة(18).

فلقد كانت إستراتيجية بن بلة وإيديولوجيته الفكرية تتجه نحو العمل المغاربي المشترك لأجل توحيد المقاومة في الأقطار المغاربية الثلاث لمواجهة المستعمر المشترك (19).

جيش تحرير المغرب العربي.

وفي شهادة بعض المناضلين المغاربة حول جهود بن بلة المبذولة في إطار المشروع المغاربي، نجد من بينها ما ذكره المناضل المغربي محمد حمادي العزيز(20) الذي تحدث عن جهود بن بلة للقيام بثورة تحريرية موحدة في كامل بلدان المغرب، ولأجل ذلك عقد لقاءات تشاورية وتنسيقية مع كل من عبد الكريم الخطابي وأخيه محمد لأجل مشروعه المغاربي.

وبناء على ذلك تباحث مع المناضل محمد حمادي في افريل 1954، حول طرق وأساليب بعث حركة مغاربية موحدة المتمثلة في جيش تحرير المغرب العربي، ورغم أن المناضلين اختلفا في وجهات النظر حول هذا التنظيم، إلا أن ذلك لم يمنع من مواصلة العمل على هذا المشروع:

1- بن بلة كان يرى: أن التنظيم يبدأ من القاعدة ومنها الصعود إلى القمة.
2- محمد حمادي كان يرى: أن التنظيم يبدأ من القمة بتكوين هيئة قيادية موحدة تدير السياسة التحريرية وتقود حرب التحرير.

وعليه تم تقسيم العمل بينهما إلى

1- بن بلة : عليه إقناع الزعماء والمسئولين التونسيين والمغاربة، بضرورة العمل الموحد، وذلك في إطار علاقته بمكتب المغرب العربي لتواجد المكاتب الثلاث به، بالإضافة إلى إقناع رئيس لجنة تحرير المغرب ونائبة بالمشروع.
2- محمد حمادي: عليه إبلاغ اللجنة بنشاطها في إطار علاقته بلجنة تحرير المغرب العربي.

واستطاع كل من المناضلين القيام بالدور المنوط به، لذلك نجد بن بلة أوفد مع مجموعة من المناضلين لأجل عقد اجتماع مع علال الفاسي (21)، وصالح بن يوسف زعيم الحزب الدستوري الجديد للتباحث حول مسألة الجبهة المسلحة المغاربية، غير أن هذا الأخير عاملهم بنوع من الازدراء، ذلك أن بن يوسف اعتبر أن عملهم عمل صبياني، وان العمل الوحدوي من شأنه أن يعطل ويؤجل استقلال تونس، إلا أن ذلك لم يثن من عزيمة بن بلة عن تجسيد فكرته، فلقد عاد مرة أخرى لزيارة

تونس عام 1949، برفقة كل من بلحاج الجيلالي، وبعض الخبراء بغرض تدريب أعضاء الحزب الدستوري على صنع المتفجرات،(22)

ومن جهوده المبذولة كذلك في توحيد الكفاح المغاربي، اشرف بن بلة بنفسه على ميلاد جيش تحرير المغرب العربي، فقد أدت الرغبة الملحة في التخلص من الاستعمار الفرنسي ب بن بلة وعلال الفاسي المتواجدان بالقاهرة الى ضرورة العمل لأجل تنسيق العمل وتوحيد المقاومتين في الجزائر، والمغرب، وتفجير ثورة موحدة في الذكرى الأولى لنفي الملك المغربي محمد الخامس 20 أوت 1954(23).

وهذا ما يؤكده محمد يوسفي في روايته بهذا الخصوص، حيث يذكر انه بتاريخ أوت 1954، تم تأسيس نواة خاصة بجيش تحرير المغرب، كانت تضم كل من احمد بن بلة من الجزائر، حمادي من المغرب، عز الدين عزوز من تونس وكانت مبادرة تأسيسها بناء على اقتراح مقدم من لجنة تحرير المغرب، بعد أن تم الاتفاق على أن يكون تاريخ 20 اوت1954، تاريخ اندلاع الثورة بالجزائر(24)

غير أن التأسيس الفعلي لجيش تحرير المغرب كان في شهر جانفي عام 1956، وكان من مؤسسيه: المهدي بن عنود، محمد عبد الله المساعدي من المغرب، ومن تونس الطاهر الأسود(25)، ومن الجزائر احمد بن بلة، العربي بن مهيدي، محمد بوضياف, وانضم إليهم في مرحلة متأخرة احمد الخطيب, وتم الاتفاق على أن يكون الاستقلال تاما للأقطار المغاربية الثلاث وأن لا يكون استقلالا قطريا(26).

وقد مر هذا التنظيم في تأسيسه بعدة مراحل، تعرض خلالها للعديد من العراقيل كادت أن تؤدي إلى توقيف هذا المشروع المغاربي، غير أن تضافر الجهود أدت إلى إعادة بعث المشروع الذي كان بمثابة حلم وطموح الحركات الاستقلالية المغاربية، لأجل توحيد العمل العسكري، وكان تأسيس هذا الجيش، بمثابة الرد على المشروع الفرنسي لعزل الأقطار المغاربية الثلاث(تونس، الجزائر، المغرب)عن بعضها.

ومن بين الظروف التي صاحبت تأسيس هذا الجيش:

1- وصول شحنات السلاح القادمة من مصر إلى الريف المغربي.

2- تدويل القضية الجزائرية لأول مرة في هيئة الأمم المتحدة.

3- عودة المقاومة التونسية إلى الكفاح، وإصرار علال الفاسي على أهمية العمل العسكري لحسم القضية المغربية(27).

ولأجل ذلك بذل بن بلة جهدا أكبر لكسب تأييد المناضلين في تونس والمغرب لأجل تحقيق الهدف الذي كان ينشده، فلقد اجتماعا تنسيقيا في جويلية 1954بمدينة بيرن السويسرية، بحضور كل من مصطفى بن بوالعيد، عبد الكبير الفاسي، ولم يكتف بذلك فلقد اجتمع كذلك مع كل من عزالدين عزوز وحمادي عبد العزيز بالقاهرة، وتم الاتفاق فيما بينهم على تأسيس جيش تحرير المغرب العربي والعمل على القيام بالتحضيرات اللازمة بما يتناسب مع مبادئ اللجنة وتم التصديق على مايلي:

_تأسيس جيش تحرير المغرب العربي في كل من تونس، الجزائر، المغرب.

_تأسيس قيادة موحدة في الخارج ريثما يتم نقلها إلى الداخل

_تأسيس قيادة خارجية لكل جيش ريثما يتم نقلها إلى الداخل

_إعلان الحرب التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي والإسباني في حال إخلاف وعوده

_اعتبار كل واحد من المؤسسين عضو في القيادة العامة الموحدة الخارجية والقيادة الخارجية لجيش تحرير وطنه، ومع الأعضاء المناضلين في لجنة التحرير(28)

و لأجل تحقيق المشروع المغاربي، عمل بن بلة على حضور العديد من الاجتماعات التي كانت تهدف إلى تنسيق الكفاح المغاربي المشترك من بينها:

1- الاجتماع الذي عقد في 11فيفري 1955، بحضور بن بلة، بوضياف، بن مهيدي، حسين آيت احمد، عبد الكبير الفاسي، فتحي الديب، عزت سليمان، عبد المنعم النجار.

2- اجتماع في سبتمبر1955، حضره بن بلة ، الصالح بن يوسف، لتحقيق المشروع الخاص بتوحيد جيوش المغرب العربي.

3- اجتماع 25فيفري 1956بالقاهرة، الذي أعلن خلاله عن تأسيس جيش تحرير المغرب العربي،كما نوقشت خلاله أوضاع المقاومة المغربية، وطرق دعمها بالإمكانيات المادية والبشرية، وقد أفضى هذا الاجتماع إلى عدة قرارات من بينها:

أ_توحيد الكفاح المسلح في المغرب العربي وجعله تحت قيادة موحدة، لأجل توحيد العمليات المشتركة بالأقطار الثلاثة

ب_تسند لقيادة كل جيش بإدارة العمليات العسكرية داخل أراضيها، ودون أن يهمل أو ينسى التنسيق مع بقية قادة جيوش الأقطار المغاربية لإضعاف القدرات العسكرية الاستعمارية.

ج-التعهد باستمرار الكفاح المسلح لكل من تونس، المغرب، الجزائر.

د_العمل على وحدة الأقطار الثلاثة(29).

وتم الاتفاق بين بن بلة والخطابي على تجنيد ضباط جيش تحرير المغرب العربي في الكفاح المشترك، وبناء على ذلك تم تأسيس قيادة عليا لجيش تحرير المغرب العربي ولجان مشتركة للعمل على التسليح في أوروبا وطرابلس، وقام بن بلة خلال ذلك بتعيين أحد الضباط المقربين من عبد الكريم الخطابي، مراقبا عاما لجيش تحرير المغرب(30).

لجنة تحرير المغرب العربي

كان انضمام بن بلة للجنة تحرير المغرب بناء على اتصال تم بينه وبين عبد الكريم الخطابي، المسئول الأول عن اللجنة وأخيه محمد ، عن طريق شخصين مغربيين هما محمد حمادي والهاشمي الطود(31)، وبناء على هذا اللقاء انضم إلى مكتب المغرب العربي.

وطوال الفترة التي قضاها بن بلة في القاهرة، لم يدخر جهدا لأجل توحيد المقاومة المغاربية، وذلك بمشاركته في تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي الثانية، وإعادة بعث جيش تحرير المغرب العربي عام1956، وبذلك أصبح بن بلة أحد قادة الكفاح المغاربي الموحد(32).

وبفضل الدور المنوط ب بن بلة وجهوده المبذولة ، تم إنشاء القيادة العسكرية المشتركة في التعاون والتنسيق في الشؤون الحربية، وكان من بين أعضائها من الجزائر أحمد بن بلة الذي أسندت له مهمة منسق عام في الخارج والداخل ودوره الحصول على الأسلحة والتعريف بالقضية الجزائرية، ويساعده في ذلك محمد بوضياف المكلف بالتنسيق الداخلي.

إما الجانب التونسي الطاهر الأسود دوره التنسيق بين المشرق وتونس والمغرب العربي.

الدكتور حافظ إبراهيم يعمل على المستوى الخارجي للجبهة الغربية وأوروبا والمغرب.

من المغرب عبد الكريم الخطابي ومساعدين له بالريف وتطوان الناظور(33).

وفي إطار هذه المساعي قام بن بلة مع بقية المجاهدين المغاربة بالقاهرة بربط اتصالات لأجل التنسيق بين المناضلين لتوفير الإمكانات لأجل العمل على التحضير لاندلاع الثورة بالمغرب العربي، ولأجل ذلك تم العمل على تكوين خلايا ومراكز سرية في المغرب الأقصى وليبيا واسبانيا، وعدد من البلدان الأوروبية ونشط خلال سنتين 1953-1954، العديد من الوجوه القيادية والثورية المغاربية، انطلاقا من هذه البلدان لأجل الحصول على الدعم اللوجستيكي من اجل تفجير الكفاح المشترك في البلدان الثلاثة.

وقد نوه الهاشمي الطود، بفضل احمد بن بلة والدور الذي لعبه في إعادة بعث وإحياء لجنة تحرير المغرب العربي للمرة الثانية، وذلك بفضل الاتصالات التي أقامها بن بلة مع المناضلين المغاربة، بالإضافة إلى الدور المهم الذي لعبته علاقاته بالقيادة المصرية المتمثلة في الرئيس جمال عبد الناصر وفتحي الديب، فبدأ على اثر ذلك اتصالاته مع عبد الكريم الخطابي وأخيه محمد في 16 مارس 1954، لأجل النظر في تنظيم مشروع كفاح مشترك بين بلدان شمال إفريقيا الثلاثة، على أساس العدو المشترك، ولأجل ذلك تم عقد مؤتمر في مقر الجامعة العربية 3افريل 1954، لأجل دراسة إمكانية تجسيد هذا المشروع المغاربي المشترك لأجل توحيد الكفاح، وتم خلاله التركيز على ليبيا كقاعدة إمدادات عسكرية للمقاومة التونسية والجزائرية فتم الاتفاق

على تجنيد الشباب للمشاركة في هذه الثورة بين كل من بن بلة ، صالح بن يوسف، علي البلهوان، عبد الكريم الخطابي(34).

علاقته بمصر وجمال عبد الناصر:

أثناء إقامته بمصر، تأثر بن بلة بالتيار القومي العروبي نتيجة استقراره بالقاهرة فكانت مصر بالنسبة إليه مركزا ورمزا للوحدة العربية، الأمر الذي ساعد على تبلور مشاريع الوحدة العربية والمغاربية اثر ذلك، وكنتيجة لذلك أيضا نجد إن بن بلة رفض مقررات مؤتمر الصومام الذي يراه من وجهة نظره، رسالة طمأنة للاتجاهات الإقليمية المعادية للقومية العربية الإسلامية(35).

وقد كان بن بلة يرى أن التوجه العروبي والقومية العربية، هي مسألة انتماءات لذلك فور خروجه من السجن كانت من وجهة نظره أن أول زيارة يقوم بها يجب أن تكون لمصر على أساس انتماءاته العروبية، ومصر وعبد الناصر في ذلك الوقت كانا يمثلان مركز العروبة.

فحسب مايذكر بن بلة أنه في أحلك الظروف وأصعبها التي مرت بها الثورة الجزائرية، لم يجدوا أي سند لها إلا عبد الناصر ومصر للحصول على المساعدات والإمدادات، فمصر لم تكن الوحيدة التي كانت تقدم المساعدات للجزائر بل كانت جل الأقطار العربية تقدم المساعدات بدرجات متفاوتة، مثل السعودية والأردن(36)

وأثناء تواجده بمصر تباحث بن بلة مع عبد الناصر وفتحي الديب حول الإمكانيات المتاحة التي تسمح بالإمداد بالأسلحة، وطرق نقله وتهريبه إلى الحدود التونسية ومنها إلى الحدود الجزائرية(37)

وبفضل المساعدات المصرية والتسهيلات المقدمة من عبد الناصر ، بدأت أولى خطوات الإمدادات، عن طريق شراء الأسلحة بدعم مالي من مصر جمال عبد الناصر، وتجميعها سرا في مدينة برقة الليبية بالتنسيق مع احمد بن بلة، لينقل بعدها النشاط إلى طرابلس، ويسافر على اثر ذلك بن بلة إلى ليبيا للاتصال بالشبكة المنظمة هناك والتنسيق معها، بقصد شراء الأسلحة و وتهريبها من هناك مباشرة إلى الجزائر، خاصة

بعد ظهور إمكانية تهريب الأسلحة مباشرة من قاعدة الملاحة الأمريكية بمساعدة بعض الليبيين أصدقاء بن بلة، فقد كانت لديهم كمية معتبرة من الأسلحة جاهزة مقابل مبالغ مالية(38).

وهكذا تم نقل الأسلحة التي قام بن بلة بشرائها إلى جبال الأوراس قادمة من الحدود الليبية التونسية ، بمساعدة الأشقاء الليبيين، ثم فيما بعد تم استعمال الإبل بعد تشديد الرقابة البوليسية على محافظة طرابلس(39).

أما الغرب الوهراني فكان يصلها السلاح عن طريق البحر بواسطة السفن، بعد أعارتهم الملكة دينا يختها لنقل السلاح إلى الساحل المغربي، ثم توالت بعدها عمليات النقل بنفس الطريقة كانت أحداها على متن سفينة حربية مصرية حملت في تلك المرة البنادق الرشاشة، مدافع الهاون و البازوكا، وقذائف اليد الدفاعية، وأسلحة من صنع ألماني وانجليزي، كانت في مجملها عصرية ومتقنة(40)

وقد قادته أولى الزيارات التي قام بها بن بلة بعدما تم الإفراج عنه من السجن إلى مصر، وكان ذاك بمثابة الاعتراف ورد الجميل من بلة لمصر مقابل الخدمات الجليلة التي قدمتها لدعم الثورة الجزائرية، ، ومن مصر سافر إلى ليبيا، ومنها إلى تونس، وخلال زيارته هاته لتونس عام 1962 أطلق مقولته الشهيرة نحن عرب 6مرات، وقد ذكر بن بلة أنها كانت مقصودة منه على أساس أن بورقيبة ينتمي إلى تيار غير عروبي41).

ويرد بن بلة في من يشكك في انتمائهم وولائهم لعبد الناصر بدل العروبة، فيذكر أن ولائهم كان للإسلام والعروبة، وليس لشخص عبد الناصر، بل عملنا معا وكان ذكره مصدر فخر لنا.

ورغم الفترة البسيطة التي قضاها في الحكم، سنتين ونصف، إلى انه استطاع تحقيق انجازات عملت على تكريس مبدأ العروبة والإسلام من خلال:

1- العمل على استقدام معلمين عرب من مصر تحديدا، وباقي الأقطار العربية، حيث أمد جمال عبد الناصر الجزائر بخيرة المعلمين المصريين، وقد منح عبد الناصر

امتيازات للمعلمين لأجل تحفيزهم على العمل في الجزائر، بأن لم يوقف رواتبهم في مصر، بل كانت تسلم لعائلاتهم بالإضافة إلى الراتب المقدم لهم في الجزائر.
2-لم يقتصر اهتمام بن بلة على تعريب التعليم فقط،بل شمل أيضا الجانب العمراني، عن طريق استقدام المهندس مصطفى

موسى، الذي من بين أشهر المهندسين على مستوى العالم، فبدأ هذا الأخير بتنفيذ مشاريع عن طريق الإعمار والتخطيط المدني العربي(42).

دعمه للقضية الفلسطينية:

سئلت محامية بن بلة، عن أهم القضايا التي كانت تشغل فكر واهتمام بن بلة فكان ردها أن القضية الفلسطينية تأتي في مقدمتها، فقد كان يتابع أخبارها عن طريق الصحف والإذاعة، والتلفاز، وعن طريق بعض الكتب والدراسات، وذكرت أنه استاء جدا من اتفاقية كامب ديفيد (43)

فقد شنت الصحافة الغربية وخاصة الأمريكية حربا ضد بن بلة بسبب مواقفه تجاه القضية الفلسطينية، ودعمه اللامحدود لها، ففي إحدى لقاءاته الصحفية ذكر صحفي أوروبي بن بلة بمذابح اليهود في ألمانيا، فكان من بلة أن رد بأن العرب يدينون هاته المذابح، وفي نفس الوقت ليست على الأمة العربية دفع حسابات هتلر، وليست على استعداد لفعل ذلك، فقتل اليهود على يد النازيين لا يكفر عنه ذبح الأطفال في دير ياسين، وطرد وتهجير وتشريد شعب بأكمله من أرضه ووطنه، فالجزائريون دون خوف يجهرون بعروبتهم، وينادون بالحق(44).

ومن بين المواقف التي خلدت دعم بن بلة اللامحدود للقضية الفلسطينية في فترة توليه الرئاسة، نذكر منها:

1-مباشرة بعد استقلال الجزائر، تم فتح مكتب لحركة فتح في الجزائر عام 1963، وكان هذا المكتب بمثابة منطلق أساسي للفلسطينيين للتعريف بقضيتهم في أوساط الرأي العام العالمي، بدعم وتأييد من الجزائريين وبن بلة.

يذكر خليل الوزير(أبو جهاد)، أحد القيادات الفلسطينية البارزة الذي تولى رئاسة هذا المكتب في فترة من الزمن:" كان مكتب الجزائر نافذتنا السياسية العلنية الوحيدة، وقد استطعنا من خلاله إقامة علاقات متينة وواسعة مع الكثير من حركات التحرر العالمية، التي تتمركز في الجزائر، ومن بينها جبهة تحرير الفيتنام الجنوبية، والتي مكنتنا من إقامة علاقات للمرة الأولى مع عدد من الدول الهامة، من بينها الصين الشعبية والفيتنام الشمالية، كوريا، اليابان، يوغسلافيا، ألمانيا"

2-استقبال عدد من الشباب الفلسطينيين للقيام بدورات تدريبية عسكرية، بالإضافة إلى البعثات الطلابية في الجامعات، والمعاهد الجزائرية، وكذا بعثات الأساتذة لأجل القيام بالتدريس.

فقد تمكنت هذه الوفود الفلسطينية بمختلف شرائحها من ربط علاقات مع الوفود الأجنبية التي تزور الجزائر، للتعريف بالقضية الفلسطينية وربط علاقات مع مختلف البلدان(45)

2- مرافعة بن بلة باسم الجزائر المستقلة في القمة العربية الأولى عام1964، للمطالبة بضرورة قيام كيان فلسطيني مستقل، واقتراح إنشاء"جبهة تحرير فلسطينية"، يعتبر دليلا قاطعا على المساندة الدائمة بدون تردد أو كلل من أجل تحرير الأراضي الفلسطينية المحتلة.
وتمت الموافقة من هذه القمة على إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة أحمد الشقيري، وذلك نظرا للدور الذي لعبته الجزائر في الحصول على موافقة القمة العربية.

وعلى أساس ذلك تم اعتماد القضية الفلسطينية بندا ثابتا من البنود التي تعمل عليها الدبلوماسية الجزائرية وتقديم كل أشكال الدعم المباشر لها، وابرز مثال على ذلك أن الكفاح الفلسطيني المسلح 1965 كانت بدايته بأسلحة جزائرية.

كما تمت على أراضيها عملية تبادل الأسرى بين فصائل الثورة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي(46).

خاتمة:

وفي الأخير يمكننا القول: أن طوال السنوات النضالية لأحمد بن بلة، نجد انه كان دائما متأثرا بالتوجه العروبي والقومي الإسلامي و هذا ما نلمسه في نشأته ونشاطه ونضاله، ذلك أننا نجد أن الجزائر لم تكن قضيته الوحيدة، فقد بقي بن بلة مدافعا شرسا عن القومية العربية، والوحدة العربية، وفي صلبها القضية الفلسطينية فكان يقول:"أنا عربي، وفلسطين لا تهم الفلسطينيين وحدهم، بل أنها قضية كل العرب، وحتى إذا أرغم الفلسطينيون على القبول بحل ما، فإن العرب سوف لن يقبلوا مطلقا دولة إسرائيل".بالإضافة إلى اهتمامه بالقضايا المغاربية من خلال سعيه الدائم لتوحيد الكفاح المغاربي انطلاقا من التنظيمات التي ناضل من خلالها كمكتب وجيش ولجنة تحرير المغرب العربي.

الهوامش:

1_أحمد منصور، الرئيس احمد بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون-دار ابن حزم، بيروت لبنان،2007، ص 40، 41.

2_أحمد بن بلة، مذكرات احمد بن بلة كما أملاها على روبير ميرل، ترجمة العفيف الأخضر، منشورات دار الآداب، بيروت، لبنان، ص، 5.

3_أحمد منصور، مصدر نفسه، ص، 5، 6.

4_أحمد بن بلة، مصدر نفسه، ص، 6.

5_أحمد منصور، مصدر نفسه، ص، 6.

6_أحمد بن بلة، مصدر نفسه, ص، 6.

7_أحمد منصور، مصدر نفسه، ص، 7.

8_أحمد بن بلة، مصدر نفسه، ص، 23.

9_أحمد منصور، مصدر نفسه، ص، 44.

،10_يحي زكريا، الجزائر من أحمد بن بلة وإلى عبد العزيز بوتفليقة، نشر الكترونيا في يوليو2003.

11-نجاة عبو، التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى أحمد بن بلة وصالح بن يوسف، دراسة تاريخية مقارنة 1945_1961, رسالة ماجستير، إشراف مقلاتي عبد الله، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2014، ص، ص، 127، 128.

12-عبد الله مقلاتي، العلاقات المغاربية إبان الثورة التحريرية1954-1962، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة 2007-2008، ص، 60.

13-نجاة عبو، مرجع سابق، ص، 126.

14-عبد الكريم الخطابي:من مواليد عام 1888بأغادير، بعد إتمام تعليمه بمسقط رأسه، غادر إلى تيطوان لمواصلة تعليمه الثانوي، تزعم حركة الريف ضد الاحتلال الإسباني والفرنسي، تم نفيه إلى جزيرة لاروينون عام 1926، التحق عام 1947 بمصر لمواصلة نشاطه التحرري توفي يوم 6فيفري 1963، بالقاهرة ودفن هناك.

15-مومن العمري، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010، ص، 183.

16-عبد الكريم غلاب:من مواليد 1922 بفاس المغربية، التحق بكلية الأدب في القاهرة وتحصل على شهادة في الأدب، عاد الى المغرب بعد الاستقلال 1956، عمل بوظائف متعددة منها الصحافة والكتابة الأدبية ، اشتغل كذلك منصب وزير، وله مؤلفات أدبية عديدة.

17-عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية 1945-1962، ج1، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص، 32.

18-نجاة عبو، مرجع سابق، ص، 126.

19-محمد قنطار، احمد بن بلة محرر ومنقذ الجزائر، جريدة الجمهورية يوم 14 افريل 2012، www.djazaress.com/el joumhouria. ، استرجع يوم 30 أكتوبر 2016.

20-محمد حمادي عبد العزيز:من مواليد 1929 بتطوان، تخرج من الكلية العسكرية ببغداد عام 1951، انضم إلى مكتب المغرب العربي، تم الإفراج عنه 1962 بعد أن القي عليه القبض من قبل السلطات الفرنسية، وفضل بعد خروجه من السجن ليعيش كمواطن عادي.

21-علال الفاسي:من مواليد 1910 بفاس، انتخب عام 1936 رئيسا لكتلة العمل الوطني، تم نفيه إلى الغابون عام 1937-1946، غادر الى القاهرة عام 1947، وواصل عمله في دعم القضية المغاربية، والكفاح المغاربي المشترك انطلاقا من مكتب المغرب، توفي عام 1974، ترك مؤلفات عديدة من بينها الحركات الاستقلالية في المغرب العربي.

22-رضا ميموني، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف لمياء بوقريوة، قسم التاريخ جامعة باتنة 2011، 2012، ص، 36.

23-نجاة عبو، مرجع نفسه، ص، 133.

24-عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية، ج1، مرجع سابق، ص، 59.

25-الطاهر الأسود:من مواليد 1911 الحامة، انخرط في صفوف الحزب الدستوري الجديد، أسس مع بن يوسف جيش تحرير المغرب العربي فيفري1956.

26-احمد منصور، مصدرنفسه، ص، 110.

27-عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية، مرجع سابق، ص، 104، 105.

28_رضا ميموني، مرجع سابق، ص، 65.

29-نجاة عبو، مرجع سابق، ص، 133، 134.

30-عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية، ص، 70.

31-الهاشمي طود:من مواليد 1925 بالقصر الكبير بالمغرب، درس بالقاهرة 1945 انضم إلى لجنة تحرير المغرب، شارك في حرب فلسطين 1948، أحد مبعوثي عبد الكريم الخطابي لتنسيق الكفاح المسلح بين الأقطار المغاربية 1954.

32-نجاة عبو، مرجع سابق، ص، 133

33 –محمد قنطار، مرجع سابق.

34-نجاة عبو، مرجع سابق، ص، 132.

35-مرجع نفسه، ص، 158، 159..

36-أحمد بن بلة، مصدر سابق، ص،98.

37-فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ظ2، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر، 1990، 58.

38_سعد طلس، بسام العسلي، الصورة الحزائرية، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1984 ، ص، 142.

39-فتحي الديب، مصدر نفسه، ص، 60.

40-أحمد بن بلة ، مصدر سابق، ص، 100.

..

41 - أحمد منصور، مصدر سابق، ص، 185

42-أحمد منصور، مصدر سابق، ص، 380، 381.
43_ أحمد بن بلة مصدر سابق، ص، 14..
44_أحمد بن بلة ، مصدر نفسه، ص، 147، 152.
43-منى عوض، الجزائر شريان الأمل التاريخي للقضية الفلسطينية، idaat.com,algerie_historic_chope_for_the palestinian couse artery 23 فيفري2016. استرجع يوم 30 أكتوبر2016
45-محمد حجازي، الجزائر وفلسطين توأمة على طريق التحرير،www.al-akhbar.com يوم 23افريل2016. استرجع يوم 30أكتوبر 2016